الرجولة

رعى الله أيام الطفولة ، أيام كنا نحاكي الرجولة ، بلحي زائفة وشوارب ، وأحصنة من الجريد إمعانا فى البطولة !

رعى الله تلكم الأيام الخضرة ، والليالى النضرة : أيام كنا نحسب الرجولة لا تعدو « الشوارب واللحي » ...

فهل نحن اليوم إلى رجولة صادقة وقد نبتت لنا لحي وشوارب صادقة ؟ !

أم « الصيد » الذى كنا نتصيد له شراك الريف والزوير ما زال قصيا عنا و « نافرا » منا .. وقد لصقت بنا نحن الشراك ! !

لم تستشعر حلاوة الطفولة فقد مرت بنا جد مقتونين بمثلنا الأعلى وما يضفيه على الرجال من حرية حرية بالافتتان والوله ..

واليوم تنوء ظهورنا تحت أعباء الرجولة ، وصارت لنا مثل عليا كنا ندعيها وقليل من يحتفيها .. فما أشد حاجتنا إلى « الصراحة صغاراً وكباراً

* * *

حاجتنا إلى الرجولة أعظم من حاجتنا إلى الغذاء والماء والهواء ، فالحياة بلا رجولة ضرب من الحيوانية المستأنسة ؛ تأكل من مأدبة الحياة ما تشتهي ثم تتركها عند ما تنتهي .. وتسير وراء أعواد من البرسيم يلوح لها بها « جزار » الغرور ! فتذل قدم بعد ثبوتها إلى حيث تقبر رجولتنا فى مراعس(١) المادة !

أليس حريا(٢) أن تصف هذه الحياة بالحيوانية المستأنسة التى لا تقاوم حيفا ، ويقضى عليها (برود) المادة شتاء وصيفا ؟ ! قال تعالى « إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا »

إمتهان الكرامة إنما هو امتحان الرجولة ، وأحسب تسعين فى كل مائة من الراسبين .. هذا لو نجح الباقون فى مادة « إمتحن انت ؟ » ..

اقرأ الرجال صفحة صفحة أو سطرا سطرا ثم ابغنى أواجد أنت بينهم المثل الكامل

---

(١) ـ المكنة المقابر (٢) جديرا

الرجل الكامل ؟ دع الكمال جانبا .. فالرجل الكامل — ما عدا الرسل الكرام وأفذاذ التاريخ — لم يوجد بعد : ولن يوجد « سوبرمان(١) » وإن تراخي الزمان !

* * *

« أفتش عن رجل ! » هكذا كان يقول ديوجين الكلبي حاملا مصباحه في لألاء النهار فسخر منه الصغار وتبرم به الكبار . ولئن لم يظفر برجل واحد في خضم البشرية فحسبه أنه تركها من بعده أمثولة خالدة وسخرية !

الرجولة شجرة ، جذورها العقل . وساقها القلب . وفروعها الفضائل . وأوراقها الآمال . وثمارها الأعمال :

فما لم تتغذ الرجولة بالعلوم وترو بناضج الآراء ..

وما لم ترتكز على قلب نسجت خلاياه من مواد المثل العليا .

وما لم تتفرع عنها أغصان الفضائل والكمالات .

وما لم تورق هذه الأغصان كريم الأماني وعظيم الآمال ..

وما لم تثمر جلادة (٢) في الحق ومصارعة الباطل .

وأخيرا ما لم تهذبها يد الحكمة وتشذبها مجربة (٣) بارة لسفاسف الأمور !

ما لم يكن ذلك كله : فالرجولة اسم أو رسم ولكن بغير جسم ! أورغوة على وجه الحياة « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

* * *

الرجولة نفحة علوية تهب على جام البشرات فتبددها .. وتسري في شرايين البشرية فتحببها وتجددها . مثلها كمثل « الستريلين » لا تزيده الزعازع والأعاصير إلا قوة وثموا !! عليها تتكسر أمواج المستحيل .. هي الهيكل « العظمي » في بنية المجتمع الإنساني . هي شمس الحياة تمدها بالضوء وبالحرارة فتطهرها من جراثيم النفوس الخوارة ! ..

عواطف الرجولة تتجه دائما صوب المثل الأعلى .. فالرجولة تبكي وفاء لا جزعا ورحمة لا فزعا ..

عيب الرجولة : أنها إذا ظهرت بهرت .. وحينئذ تمتص حيوية الآخرين كالوحة تجاور أعوادا من القمح ! ... أو كما قال بدمارك « الرجل العظيم كالطير الفخم فإذا ما نزع من مكانه لم يجد الناس تحته غير ديدان » ! عيب هذا أن الرجل العظيم في شغل بتحقيق مثله العليا

---

(١) السوبرمان هو الرجل المنتظر ظهوره نهاية الرقي الانساني (٢) الجلادة بمعنى الصبر في سبيل الحق (٣) مجربة

عن تربية الآخرين فأن الرجل العظيم يحمل أثقال الجميع فاذا ما توفى لم يحمل الجميع أثقالهم ! !

والناس أبدا حول الرجولة كالفراش حول النار ، بها يطوفون ، ولها يقدسون ، ومنها يحرقون ، ولكنهم لا يرجعون !! والويل كل الويل من « فتنة العامة » ! وهنا تتجلى حكمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى عزله القائد الموفق خالد بن الوليد عن قيادة جيوش المسلمين خشية افتتان العامة به . فالنفوس — وإن تكن وضيعة — مأخوذة دائما بالعظائم والكمالات وفى الحديث « إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفسافها »

محمد عيسى مرسى
نقيب البحيرة وعضو الاتحاد
ومدرس بمدرسة أبى سفيل الأزهرية بالدر

أدب المخاطبة سبب قوى لنيل المآرب

أدب المخاطبة واختيار الألفاظ العالية يتنقل شغاف القلب ويدخلان العبارة الناعمة إلى سويدائه بلا عناء فتصنع به ما يصنعه الغيث بالتربة الطيبة

وإليك ما فعله غيلان بن سلمة الأعرابى الجاهلى مع كسرى ملك الفرس وسيدعم :

خرج ابو سفيان فى جماعة من قريش يريدون العراق بتجارة فلما ساروا ثلاثا جمعهم ابو سفيان وقال لهم « انا من مسيرنا هذا لعلى خطر . ما قد دومنا على ملك جبار لم يأذن لنا فى القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر ؟ ولكن أيكم يذهب بالعير فان اصيب فنحن براء من دمه وان غنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة دعونى اذن فأنا لها ، فلما قدم بلاد كسرى لبس ثوبين اصفرين وشهر امره وجلس بباب كسرى حتى اذن له فدخل عليه وبينهما شبالك من ذهب فخرج اليه الترجمان وقال له يقول لك الملك ما أدخلك بلادى بغير اذنى فقال له « لست من اهل عداوة لك ولا اتيتك جاسوسا فضد من أضدادك وإنما جئت بتجارة لتستمتع بها فان أردتها فهى لك وإن لم ترد ها واذنت فى بيعها لرجتك بيعها وان لم تأذن فى ذلك رددتها » قال فانه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى فسجد فقال له الترجمان يقول لك الملك لم سجدت ؟ فقال سمعت صوتا عاليا حيث لا ينبغى لأحد ان يعلو صوته اجلالا للملك فعلمت انه صوت الملك فسجدت اعظاما له ، فاستحسن كسرى ما فعل وامر له بمرقعة توضع تحته فلما اتى بها راى عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستجوده وقال للترجمان قل له « انما بعثنا بهذه لتجلس عليها قال قد علمت ولكنى لما أتيت بها رأيت عليه صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلى ان يجلس عليها ، فقال كسرى « زه » ثم اشترى منه البضاعة بأضعاف ثمنها وكساه

محمد اسماعيل عيطم — ناظر مدرسة منشاة بولين